بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــديم

بقلم الأستاذ/ **محمد محمود هاشم**

الحمد لله فاطر السموات والأرض ... نور السموات والأرض، يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس، يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم.

منذ فترة وقعت فى يدى صحيفة أعلم ضعفها وضعف توزيعها ولكن شدنى إليها عنوان فى الصفحة الأولى ... مضمونه أن المقام المحمود لكل من صلى بالليل ركعات، وليس من خصوصيات الرسول ﷺ، حيث أنه لم يرد بالآية الكريمة ما يدل على تخصيص المقام المحمود بحضرته ﷺ؟! وسرعان ما تذكرت بعضا من خصوصيات الرسول ﷺ، ثبتت بالنص القرآنى القاطع، مثل:

﴿ **إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ** ﴾ ومثل: ﴿ **أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ** ﴾ ومثل: ﴿ **وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ** ﴾ ومثل: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ .

أما ما ادعوا أنه يخلو من الإشارة إلى التخصيص بالرسول فهذا مبناه الجهل الفاضح منهم، لأن الآية يخاطب الله فيها الرسول ﷺ فيقول: ﴿ **عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا** ﴾ أى يبعثك أنت لا غيرك وهذا مع وضوحه غاب عنهم لجهلهم وبعدهم عن فهم القرآن.

وقد صورت لى هذه المقالة ما يروج فى سوق السوء الآن، حيث يدعى منكرو السنة أن الأمة غارقة فى الضلال بسبب إيمانها بصحة الأحاديث النبوية، وجعلها مصدرا ثانيا للتشريع مع القرآن، وأنهم يريدون بإنكار السنة تنقية الموروث، وتصحيح عقيدة الأمة مما شابها من الإسرائيليات، ومن أهواء الخلفاء

والأمراء الذين كتب علماء الحديث السنة فى قصورهم حسب أهوائهم السياسية، منكرين بذلك كتب الصحاح، وجهود علماء الحديث والاصول والفقه مدعين أن السنة ليست حجة فى الدين، وهم يعلمون إجماع الأمة من عصر الخلفاء الراشدين إلى الآن على أن السنة مصدر ثان للتشريع بعد القرآن، وأن ما صح صدوره عن النبى ﷺ واجب الاتباع. والأمة لا تجتمع على ضلالة، وإن جحد الماكرون.

وقد هيأ لهم الشيطان أوهاما خادعة، فافتروا الكذب على الله ورسوله، وروجوا بين الناس أن محمداً ﷺ ليس له دور سوى مجرد التبليغ عن الله، وليس له فى الآخرة شفاعة ولا مقام محمود ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا ﴾.

ولم يقف كيدهم عند حدود السنة، بل تجاوزوها إلى القرآن الكريم، فادعوا أن القرآن وحده يكفى الأمة فى علاقتها بالحياة وبالله، ولا داعى لغيره مهما كان، كما أبطلوا كثيراً من قيم القرآن ومبادئه وعقائده بالتأويل الفاسد لنصوصه: مفردات وتراكيب، ثم ادعو أن القرآن وإن كان نصه ثابتا فإن معناه يتطور حسب الزمان والمكان، ولو كان التطور من النقيض إلى النقيض ؟!

وقد أساءوا إلى القرآن من جهة أخرى، حيث ادعوا تقديم العقل عليه، وأنه لا يقبل شئ ورد فى القرآن إلا إذا كان موافقا لنظريات العقل، حتى لو كانت هذه النظريات مجرد أوهام ؟!

يروجون هذه الأفكار فى زمان تتآمر فيه القوى المعادية للإسلام على الإسلام، وتحطيم عناصر القوة فيه وبخاصة الشباب الذين يخربون عقولهم، ويفسدون قلوبهم، ويقتلون أجسامهم، مع الضعف العلمى والتربوى عند قطاعات هائلة من شباب الأمة.

ولكن الله غالب على أمره، وهو القاهر فوق عباده، ومن مظاهر غلبته أن قيض جماعة من العلماء حاصروا فكر منكرى السنة، فنشروا العديد من المقالات

فى الصحف والمجلات وأذاعوا الكثير من الأحاديث، وعقدوا بعض الندوات وكشفوا زيف هذه الدعوى العميلة، أثابهم الله عن دفاعهم وأبقاهم حراسا للحق.

ومن أبرز هذه الأعمال التى تصدت لدحر هذه «الدعوى» هذا الكتاب، الذى أعده الدكتور عبد العظيم المطعنى، الأستاذ بجامعة الأزهر، وفيه مواجهة شاملة لكل ما أثاره منكرو السنة من شبهات (ثلاث وثلاثون شبهة) تناولها بالعرض الآمن شبهة، شبهة. وفندها وأبطل ما ورد فيها من أوهام أملاها عليهم الشيطان.

ولا نريد أن نقطع على القارئ متعة المتابعة، بل نقول فى إيجاز إن المواجهة التى تضمنها الكتاب حاسمة قاصمه لظهور «الأبعرة» التى حملت هذا الإثم وروجته بين الناس، وبينت هذه «المواجهة» جهلهم، وفضحتهم على رءوس الأشهاد. فمنكرو السنة هؤلاء يدعون أنهم قرآنيون، لكن هذه المواجهة كشفت جهلهم بالقرآن ومقاصده ومعانيه، وأن جهلهم بالقرآن يصل فى بعض الأحيان إلى درجة «البلاهة» حيث زعموا أن الله عز وجل يحذر المؤمنين من الإيمان بالسنة والعمل بها وأن اتباع الرسول اتباع لأولياء من دون الله ... وسوف يرى القارئ هذا، والآيات القرآنية، التى استدلوا بها على هذا «الوهم».

إن جهود علمائنا، ووعى الشعب المصرى كفيلان بإسقاط هذه «الدعاوى» الشيطانية، ولن ينال هؤلاء المغرضون من مرادهم شيئا، وكما قال الله عز وجل: ﴿فأما الزَّبدُ فيذهبُ جُفاءَ، وأما ما ينفعُ الناسَ فيمكُثُ فى الأرْضِ﴾.

ونتساءل: إذا كان القرآن وحده يكفى الأمة، وإن السنة ليست حجة فى الدين. نتساءل: لو كان الأمر كما يدعى هؤلاء فلماذا قال الله عز وجل:

﴿يَا أيُّها الَّذين آمنُوا أطيعُوا الله، وأطعوا الرسُولَ وأولى الأمرِ منكُمْ فإن تَنازَعْتُمْ فِى شَئٍ فَرُدُّوهُ إلَى اللهِ والرَّسُولِ﴾ كيف يأمرنا الله بطاعة رسوله بعد طاعته هو؟

وكيف يأمرنا عند النزاع في حكم شرعي بالرد إلى الرسول بعد الرد إليه هو؟

ثم كيف يأمرنا ويحبب إلينا الاقتداء برسوله الكريم ﷺ في قوله تعالى:

﴿لَقدْ كَانَ لكُم فِي رَسُولِ اللهِ أُسوَةٌ حَسَنَةٌ ...﴾ ؟!

ثم كيف يأمرنا بامتثال كل ما ورد عن الرسول من أمر أو نهي في قوله تعالى: ؟!

﴿وَمَا آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخذُوهُ، وَمَا نهَاكُمْ عَنهُ فَانتَهُوا ...﴾ ؟!

إن سنة الرسول ﷺ هي مفاتيح العمل بالقرآن. والإسلام هو القرآن والسنة معًا ... ومن يجحد بهذه العقيدة فهو هالك.

فاللهم لا تؤاخذنا بما فعل - ويفعل - السفهاء منا. وثبت على الحق قلوبنا. يا واسع الكرم.

محمد محمود هاشم

* ● * ● *

بسم الله الرحمن الرحيم

مدخل الدراسة

مع مطلع هذا العام ١٩٩٩ م اشتد الهجوم على السنة النبوية ونشطت بعض الأقلام فى الطعن فى الحديث النبوى بشكل عام، ودعوة الناس إلى الإعراض عن السنة الشريفة، وعدم التعويل عليها فى علاقة المسلم بربه، ومجتمعه، وأسرته ودنياه وآخرته ؟!

وقد راقبنا ما نشر حول هذا الموضوع، فرأيناه يزداد عنتا وضراوة وقبحا يوما بعد يوم، ورأينا الذين تولوا كبر هذه الفتنة كلهم – بلا استثناء – دخلاء أدعياء على المجال الذى زجُّوا بأنفسهم فيه إذ لا صلة لهم بالدراسات الإسلامية بعامة، ولا بالحديث وأصوله بخاصة، وكل حظهم أن قرأوا بعض كتب التراث، وأخذوا يبحثون عن « العورات » التى ظنوا أنها تفيدهم فى تشويه حقائق الإسلام، وعزله عن المسلمين، أو عزل المسلمين عنه، لحاجات فى نفوس « اليعاقيب » بدت من أفواههم، وما تخفى صدورهم أكبر.

وقد ساعد على ضراوة هذه الحملة المسعورة عندنا فى مصر أمور:

أولاً : التوغل اليهودى بعد التصالح مع « اسرائيل » وقيام سفارة لها فى أرض الكنانة، أصبحت هذه « السفارة » وكراً لنفث السموم ومحاربة الإسلام، على أيدى عملاء لها من بنى جلدتنا ويتحدثون بلساننا، ويتحركون وهم آمنون، لأنهم « مصريون » بل « مسلمون » وهذا هو مكمن الخطر.

ثانيًا : إسهام الجامعة الأمريكية بالقاهرة فى الإساءات السافرة إلى الإسلام، ففى عام ١٩٩٨ م عثر على كتاب يدرس فيها للكاتب اليهودى (ماكسيم رودنسون) بعنوان (محمد) ويقوم بتدريسه للشباب المصريين أستاذ أمريكى الجنسية . وهذا الكتاب عبارة عن خطة موضوعة لتحقيق غرضين كبيرين:

(أ) – هدم الإسلام أصولاً وفروعا، وكلمة « هدم » هنا لا نقصد منها

معناها «المجازى» بل معناها «الحقيقى» كما يدل على ذلك موضوع الكتاب نفسه لمن أطلع عليه، أو على ملخص له، واكتفينا بعد العثور على هذه الجريمة بمصادرة «الكتاب» ولم نوجه للجامعة الأمريكية بالقاهرة أى «لوم» ولو على سبيل «الهزار»؟!

وهذا ما شجع هذه الجامعة على العودة إلى الإساءة إلى الإسلام مرة أخرى. حيث عثر على رواية «ما جنة» تدرس بين جدران هذا الوكر الاستعمارى، وهى رواية «الخبز الجاف» التى تدعو إلى قتل الأخلاق والفضائل عند أجيال المستقبل، وتشجع على «الدعارة» والانتحار الخلقى ؟!

وليس بين جامعة الأزهر (راعية الإسلام) وبين الجامعة الأمريكية (عدوة الإسلام) إلا بضعة كيلو مترات تقريبا.

ثالثا: مركز ابن خلدون: وهو وكر استعمارى جديد، قد تكشفت خفاياه من خلال أعمال مشهورة له، مثل مؤتمر الأقليات، الذى كان مزمعًا عقده فى مصر، لكن ولاة الأمر منعوا انعقاده فيها عندما أحسوا بخبث المراد منه، وهو إثارة الفتنة الطائفية فى مصر.

ثم تبنى هذا المركز لدعوة تزويج الشباب المصرى من فتيات «إسرائيل» وروَّج لهذه الفكرة بما أوتى من وسائل الدعاية ولكن الوعى المصرى وأد هذه الفكرة فى مهدها والحمد لله، ثم إقحامه نفسه فيما ليس له فيه ناقة ولا جمل، وهو إعداد مناهج للتربية الدينية الإسلامية فى المراحل الثلاث: الابتدائى والإعدادى والثانوى، تضمنت تلك المناهج اعتداءات صارخة على الإسلام، وكان من أشنع ما ورد فيها إنكار السنة النبوية والقول بأن الأحاديث النبوية كلها «مزورة» ولا يصح منها شئ على الإطلاق ؟!

وقد تصدت صحيفة «عقيدتى» لهذه المناهج، وكشفت ما فيها من باطل خلال أشهر الشتاء الماضى، ثم تتابعت الحملات فى بعض الصحف الأخرى، الأمر الذى حمل السيد وزير التربية والتعليم على أن يتصل برئيس تحرير

« عقيدتى » الأستاذ السيد عبد الرءوف، ويعلن براءة الوزارة من أباطيل مركز ابن خلدون.

كما أعلن ذلك فى مجلس الشعب أمام لجنة « التعليم » وخمدت تلك الفتنة بسبب الوعى المصرى، والحرص على الإسلام عقيدة وشريعة.

رابعًا: النظام العالمى الجديد أو « العولمة » ذلك النظام الذى حدث بعد انهيار النظام السوفيتى الشيوعى، حيث ترك انهياره فراغا أمام الدول الرأسمالية، وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، وفرضت أمريكا نفسها - بمعونة بعض حلفائها - أن تتزعم هذا النظام، الذى يصبح فيه العالم كله مثل القرية الواحدة، أو قرية واحدة بدون « مثل » ويستهدف هذا النظام محو الفوارق بين الشعوب، أو محو شخصية العالم الإسلامى، وتجريده من « مقوماته » وفى مقدمتها الدين واللغة العربية، وما يتصل بهما من حضارة، ولذلك فإن أوروبا - كلها - تسعى - الآن - لإسقاط الإسلام بما تملك من وسائل « ساخنة » أو « باردة ».

ولا يستطيع « عاقل » أن يبرئ امريكا وبعض حلفائها مما يعترى العالم الإسلامى - الآن - من عمليات المحو والقرض والجذر وإن كان عملاؤها هم الذين يتحركون، فإن « الوقود » صليبى صهيونى بلا أدنى ريب.

وفى أثناء الهجوم الشرس على السنة النبوية اتصلت بى « شخصية » من العالمين بما وراء الكواليس، وأكدت لى أن إحدى السفارات الأجنبية الغربية تدير مركزًا لجمع المعلومات الشاذة من التراث العربى الإسلامى، وتزود بها أولئك العملاء الذين يناصبون الإسلام العداء فى الصحف والمجلات المصرية، وأن أميرًا من أسرة المالكة فى الدولة التى تتبعها تلك السفارة، هو الذى ينفق على المركز من ماله الخاص.

وصدق الله العظيم القائل:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ .. ﴾ [الأنفال: ٣٦]

خامسًا: استثمار آثار العنف، والفتنة التى مرّت بها البلاد فكدرت الصفو

العام والخاص، ثم توقف العنف الذى كانت الدولة قد تصدت له، وخاضت معارك شرسة مع عناصر الفتنة. وكان من المحن أن حوادث الإرهاب نسبت إلى الإسلام، فأراد هؤلاء المشاغبون الجدد أن يطرقوا الحديد وهو ساخن، حيث ظنوا أن الدولة أصبحت فى موقف قلق من التمسك بالدين، والدعوة إليه، وأنها تغمض عينها عن كل من يحذر من الحماسة الدينية، فى هذا الجو أرخى هؤلاء المشاغبون لأنفسهم العنان، فأداروا ظهورهم للإرهاب وبواعثه، وأخذوا يصوبون «سهامهم» نحو الإسلام نفسه وصوروا كل ما هو إسلامى فى صورة التطرف والعنف والإرهاب أو التشدد المتزمت، فصرنا نسمع أو نقرأ لأناس لم يكن لهم ذكر من قبل، ومنهم من وصف علماء الحديث وشراحه بأنهم إباحيون ؟!

ومنهم من اتهم الإمام الشافعى بأنه ابتدع أشنع بدعة فى الإسلام بجعله السنة مصدراً للتشريع فى كتابه المعروف بـ «الرسالة» ؟!.

وإذا فتشت عن صلة هؤلاء بالدراسات الإسلامية تجدها «صفر» غير مسبوق بأرقام، ولكنهم قرأوا بعض الكتب فظنوا أنهم صاروا أئمة يشار إليهم بالبنان ؟!

سادسا: الصحف الجديدة: فى السنوات القليلة، الماضية، انتشرت ظاهرة جديدة، لم يكن لها وجود من قبل، تلك هى ظاهرة الصحف الجديدة، التى تواصل الصدور هذه الأيام.

وتجاوزت هذه الصحف نطاق الحياة الحزبية، فأخذ بعض الأفراد يتسارعون فى إصدارها بهدف الكسب المالى واستثمار رءوس أموالهم. ولهم حيل كثيرة فى استصدار التراخيص الرسمية، التى تمكنهم من مزاولة المهنة فى جو آمن.

انتهى الوقت الذى كانت فيه الأهرام والأخبار والجمهورية نجوم العمل الصحفى فى مصر، وأصبحت ترى على الأرصفة وفى الأكشاك ومع الباعة حشداً هائلا من الصحف اليومية والأسبوعية. بالإضافة إلى المجلات العتيقة والحديثة،

ربما كان المتوسط اليومى يتراوح بين العشر والثمانى صحف تعرض للقراءة صباح كل يوم.

والصحيفة بلا قراء أشبه بـ «السقط» الذى لم يكتمل تكوينه فى رحم أمه فكان لا بد لهذه الصحف الجديدة من السعى الحثيث لإيجاد قراءٍ لها. وأقرب وسيلة، وأقصر طريق هو الكتابة «فى الممنوع» و «عن الممنوع» وهذه هى الخطة التى سارت عليها «الصحف الجديدة» واتخذت من الكتابة «فى الممنوع»، «وعن الممنوع» فى الشئون الدينية الإسلامية معينا لا ينضب، وبحراً لا تتوقف أمواجه، ولا يجف ماؤه فظفرت باهتمام القراء، ومتابعتها فى ما تكتب عن الإسلام.

هنا وجد الموتورون من الإسلام الفرصة سانحة أمامهم، فلم يألوا جهداً فى الإساءة إليه والكيد له، والتحامل عليه واستثمروا – مع هذه – كل المغريات المشار إليها من قبل، وركزوا جهودهم على محورين:

- الدعوة إلى إلغاء الفقه الإسلامى ؛ لأنه فى نظرهم فقه متخلف رجعى، تجاوزه الزمن أو نتاج أموات فكيف يتحكم أهل القبور فى سكان القصور، فقه كتب لخدمة الحكام الذين كتب فى عصورهم وإن شئت فانظر كتابى: ثقافتنا فى مواجهة العصر، وتجديد الفكر العربى وكلاهما للدكتور/ زكى نجيب محمود.

- الدعوة إلى إلغاء السنة النبوية، إما لأنها مزورة عن رسول الله ﷺ ؟!.

وإما لأنها – وإن كانت غير مزورة – ليست من الدين فى شئ. والإيمان بها والاحتكام إليها أكبر بدعة حدثت فى الإسلام، تولى كبرها «الشافعى» ثم تابعه الفقهاء من بعده؟! وأن العمل بالسنة هو سبب تخلف المسلمين ؟!

والملاحظ الآن أن الحملة على الفقه بدأت تتراجع، أما الحملة على السُّنة فقد تضاعف حجمها، ورأينا أشخاصا يكتبون حولها ما سمعنا بهم من قبل، ولا عهد لهم بالكتابة، ولولا وجود الصحف الجديدة ما وجد هؤلاء الأدعياء من

ينشر لهم حرفا واحداً، ولكن «لكل ساقطة، فى الحى لا قطة» كما جاء فى المثل الحكيم.

* ● * ● *

ونسأل: لماذا اشتداد الهجوم على السنة؟ وكأن بين هؤلاء وبينها ثأراً داميا؟

والإجابة فى إيجاز:

قال الأستاذ عباس محمود العقاد فى كتابه المعروف: «الإسلام فى القرن العشرين» ما خلاصته:

أن أوربا فى وضع الخطط لمحاربة الإسلام كلفت خبراءها ومفكريها أن يدرسوا الإسلام، ويحددوا عناصر القوة فيه، ليحاربوه وهم به عالمون.

وكانت تلك العناصر – كما أسفر البحث – هى:

القرآن، السنة، شخصية النبى، وبدهى أنهم كانوا يحددون عناصر القوة الرئيسية فى الإسلام، وإلاَّ فإن فى الإسلام عناصر قوة أخرى، لكنها فروع بالنسبة إلى هذه الأصول الثلاثة.

هذه خلاصة ما نقله المرحوم العقاد عنهم، ذكرناها لأن لها ارتباطا وثيقا بما نحن فيه الآن. حيث توضح هذه الخلاصة الإجابة على هذا السؤال الذى طرحناه:

لماذا اشتداد الهجوم على السنة؟

إن المراد بالسنة فى تقرير الخبراء الأروبيين المشار إليه هو الجانب النظرى من أقوال النبى ﷺ، أو أحاديثه المعتمدة عند المسلمين الآن.

أما شخصية النبى فالمراد بها – عندهم – الجانب السلوكى العملى الأخلاقى، باعتباره «القدوة الحسنة العليا» لمن آمن وعمل صالحا.

ثم إن أحاديث النبى – السنة – هى الحافظة لسلوكياته وعناصر شخصيته «الفريدة».

فى هذا الإطار – نفهم بوضوح اشتداد الهجوم على السنة النبوية، لأنها تمثل – عندهم – عنصرين من عناصر القوة فى الإسلام، وهما:

- الثروة الحديثية النبوية.
- شخصية النبى العملية.

وهذه أولويات وضعها خصوم الإسلام للقضاء عليه، ها دنوا القرآن ليأسهم من النيل منه فهم لا يستطيعون أن يدعوا أنه «مزوَّر» ويكون لادعائهم هذا رواج.

ولكنهم استسهلوا الهجوم على السنة، واضعين فى حسابهم أنهم إذا أسقطوا السنة من حياة المسلمين فقد أسقطوا معها القرآن دون أن يمسوه بقول؛ لأن المسلمين لا يستطيعون أن يقيموا القرآن إلا بإقامة السنة، فهى البيان الذى لا بد منه لما جاء فى القرآن.

ومع مهادنتهم للقرآن، فإنهم وضعوا بإزائه مقولة هى فى الواقع آفة قاتلة:

هذه المقولة هى «القرآن ثابت الأصل متغير المحتوى» يعنون: إبقاء النص القرآنى كما هو بلا تحريف فى ألفاظه ولا تراكيبه وإنما التحريف المستساغ هو عدم ثبات معناه، فيعترى المعنى بمرور الأزمان، واختلاف المكان، وتباين الأحوال ما يعتريه وعلى هذا فليس ببعيد أن يصبح مفهوم «الربا» الآن هو هو مفهوم «الزكاة» فى زمان آت، أو مكان آخر.

يعنى أن عناصر القوة الثلاثة قد واجهوها بالحروب الباردة وعن طريق عملائهم منا ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٧].

ومرت أوقات كان الغرب فيها يزاول هذه المهمات بنفسه. ثم اهتدوا إلى «البديل» وهم العملاء من الداخل. الذين يحملون معاول الهدم الآن، وهى أقلامهم الملعونة، ضد الإسلام، ونبى الإسلام وسنة نبى الإسلام ﷺ.

وقد تابعت ما كتبوه عن السنة خلال الأشهر الماضية من هذا العام

(١٩٩٩م) فوجدتهم يرددون ثلاثا وثلاثين شبهة كلها موجهة للنيل من السنة الشريفة المطهرة، على صاحبها أفضل صلاة وأزكى تسليم.

كما تابعت الردود السديدة التى كتبها المخلصون من أهل العلم على هؤلاء الزنادقة الموتورين من الإسلام. لكننى لحظت على هذه الردود أنها لم تستوعب كل ما أثاره الخصوم من شبهات، ولم تستقص وجوه الرد عليهم، وأنها جاءت مفرقة غير مجموعة.

وهذا ما حملنا على كتابة هذه «المواجهة» التى رصدت كل ما أثاروه من شبهات وأغاليط، فبلغت ثلاثا وثلاثين شبهة ذكرناها واحدة واحدة، وعرضناها بكل أمانة وصدق، وبينا الهدف منها عندهم.

ثم أتبعنا كل شبهة بالرد المناسب عليها، وكشفنا عما فيها من جهل وجهالة، وزيف وباطل، وذلك فى أسلوب علمى موضوعى نرجو أن يكون مقنعًا ممتعا بإذن الله.

وأغفلنا أسماء هؤلاء الحاقدين ولم نقم لهم وزنا، لأننا نعلم أنهم يحبون أن تذكر أسماؤهم فى مثل هذه الأعمال، لينالوا بها شهرة وبطولة محمومة.

ولأن من ورط نفسه منهم فى إنكار السنة يكاد يكون معروفا عند القراء وقد أثبتنا فى عنوان الدراسة الإشارة إلى ثلاثين شبهة، وهى فى الواقع ثلاث وثلاثون، لمجرد الاختصار، كما هو الشأن فى العنوانات والتراجم.

والشبهات التى تصدينا لها فى هذه الدراسة – وإن كان هدفها العام واحد هو محو السنة النبوية – تنقسم ثلاثة أقسام من حيث الأهداف المرادة من كل شبهة:

القسم الأول: شبهات يراد بها مجرد التشكيك فى صحة الأحاديث النبوية، وفى نسبة صدورها من النبى ﷺ، مثل شبهتى: ندرة الصحيح فى محفوظ الإمام البخارى رضى الله عنه، وندرة الاحتكام إلى السنة عند الإمام أبى حنيفة»؟!

القسم الثانى: وهو شبهات يراد بها محو السنة من الأساس مثل شبهتى: نهى النبى ﷺ عن كتابة السنة وادعاء أن القرآن الحكيم نهى عن الإيمان بالسنة والعمل بها؟!.

أما القسم الثالث: فهو شبهات أرادوا منها عزل السنة عن حياة المسلمين حتى وإن صحت كل الأحاديث المروية فيها، وذلك مثل شبهتى:

القرآن وحده فيه كفاية للأمة عن كل ما سواه ؟!.

السنة ليست مصدراً تشريعيا، لا مع القرآن، ولا منفردة، وسيجد القراء الكرام ردوداً مفحمة على هؤلاء الزنادقة الموتورين من الإسلام، حيث لم تصح لهم شبهة واحدة مما أثاروه، وكان الخزى - دائما - حليفهم.

وهذا هو شأن كل أدعياء الباطل فى كل زمان ومكان ونذكر القراء الكرام أننا لم نراع - فى الغالب - ترتيبا معينا فى ذكر هذه الشبهات وتفنيدها ونقضها، لأن المقصود من هذه الدراسة هو إبطال مدعياتهم، ورد كيدهم فى نحورهم، وقد كان والحمد لله ولى الذين آمنوا.

والأمل فى الله كبير، أن يكون ما فى هذا الكتاب «بيان للناس» ينصر الحق، ويزهق الباطل.

وقبل أن نودع هذا المدخل أحب أن أدعو الله للأستاذين الفاضلين:

وهبة حسن وهبة صاحب ومدير الدار الناشرة لهذه الدراسة على سرعة قيامه بالطبع والنشر انتصاراً لسنة نبى الرحمة على أولياء الشيطان.

ومحمد محمود هاشم، رجل البر والتقوى، لما قدمه من عون يعلمه الله فى سبيل نشر هذه الدراسة، فاللهم ضاعف ثوابهما وأعف عنا وارحمنا، أنت مولانا فانصرنا على أعداء الحق والدين.

القاهرة فى ١٠ صفر ١٤٢٠ هـ
الموافق ٥ يوليو ١٩٩٩ م

المؤلف
عفا الله عنه